أثر التصوير الفني للخطابة النبوية في نهج البلاغة

الأستاذ الدكتور
خليل عبد السادة إبراهيم الهلال
الباحث
شهاب جمعة إبراهيم
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

ما يزال نهج البلاغة معيناً يتزّود منه الباحثون؛ لذا آثرنا أنْ ننتقيَ من هذا التراث أغناه وأنفعه مضيفاً إليه أشرفه ولبابه ، فانطلقنا من عنوان ((أثر التصوير الفنّي للخطابة النبويّة في نهج البلاغة))، إذ إنّه يجمع خطب النبي (ﷺ) ونهج البلاغة، إذ لم نعثرْ على دراسةٍ قائمة تكفّلتْ هذا الموضوع على الرّغم من وجود عشرات الدّراسات في نهج البلاغة إلّا أنّنا لمْ نجدْ دراسةً جامعةً بينهما، وبحكم طبيعة الموضوع والدراسة درسنا ثلاث مباحث صورية فنيّة :

التمهيد

مدخل تنظيري

إنّ أوّلَ من طرح فكرة التصوير النقديّة كما يبدو من كلام الباحثين هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، ولا نستبعد أنّ هذا الاستعمال كان غير موجود قبله، ولعلّ الفكرة نفسها كانت موجودة لكنّها كانت ذوقية، في حين طرحها الجاحظ فكرة نقديّة وأخرجها من القوّة إلى الفعليّة، ووضعها في إطارٍ نقديٍّ؛ لذا لقفها من جاء بعده من العلماء وتناولوها، وحاولوا تهذيبها، والتوسّع فيها بعدما أُلقيت هذه الفكرة على بساط البحث .

ظهر مصطلح (التصوير) في كلام الجاحظ عندما عرّف الشّعر بقوله: ((فإنما الشعر صناعةٌ، وضَرْب من النَّسيج وجنسٌ من التّصوير))[1]

إنّ استعمال الجاحظ مصطلح التصوير لم يكنْ مقطوع الجذور، إذ إنّ لهذا المصطلح صلة بجذره اللغوي، فقد ورد في اللسان أنّ ((الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقية الشيء وهيئته وعلى معنى صفته))[٢]، أي أنّ الصورة تعني الهيأة أو الشّكل والصفة .

فالصورة تعدّ من أهم العناصر التي تدخل في تكوين النصّ الأدبيّ، فضلاً عن أنّ المنشئ عندما يسبغ هذه اللمسة الفنيّة لا يقصد منها أنّها مجرّد تحلّق في عالم الخيال . وإنّما هي ((الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة))[٣] ؛ لأنّ ((الصورة تجسيم للأفكار التجريدية والخواطر النفسية والمشاهد الطبيعية حسيّة كانت ام خيالية))[٤] .

لذا يعمد المبدع إلى التصوير الفنّي من خلال استعماله التشبيهات والاستعارات والكنايات أو المجاز بصورة عامّة لبيان فكرة ما بداخله .

فالصورة المجازية إذن تقيم علاقات جديدة بين الأشياء من خلال عناصر مستمدّة من الطبيعة أو الخيال فتكون الصورة إمّا محسوسةً أو معقولةً تمسّ شعور جوهر الإنسان، وتفتح للذهن آفاقاً من الحريّة بحيث تثير خياله وتدفعه إلى تصوّرات عينيّة، هذا فضلاً عن المتعة التي تستلذ النفس بها[٥].

المبحث الأوّل

الصورة القائمة على فنّ التشبيه

التشبيه هو أحد أركان التصوير الفنّي المجازيّ الذي يضطلع به في النصّ، يلجأ إليه المنشئ كثيراً ليميط اللثام عن فكرةٍ ما من خلال تجسيده الأفكار بهذا الأسلوب، وهذه هي القصديّة التي يوحى بها إلى أنّ الغرض من التشبيه ليس ((تشبيه شيء بشيءٍ ليدل على حصول صفة المشبه به في المشبه))[٦] فحسب، وإنّما لإيصال المتلقّي إلى معرفة وجه العلاقة القائمة بين طرفيّ التشبيه لإرساء صورة معيّنة لقضيّة معينة في نفسيّة المتلقّي، ورسمها رسماً دقيقاً، ولا شكّ في أنّ الصورة تكون أقوى وأوقع في النفس كلّما كان طرفا التشبيه في غاية من

الملائمة والإتفاق فـ ((عندما يشبه الشاعر ممدوحه بالأسد أو البحر فإنه يقصد الشجاعة والسماحة والعلم))[٧] ، فهذا هو غرض التشبيه وهدفه .

لقد تعدّدت مشارب ثقافة الإمام(عليه السلام) في بناء الصورة القائمة على التشبيه في نهج البلاغة فقد استقى(عليه السلام) بأكثر من قليب منه القرآن الكريم، ومنها البيئة، والوراثة وغير ذلك، وأما((شخصية الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كان لها أعظم أثر وأبينه في تكوين نشأة الإمام علي عليه السلام وثقافته))[٨] ، وقد تخلّلت هذه الثقافة النبويّة المستمدّة من التجربة الوحيانية إلى كيان الإمام(عليه السلام). فما كان من بُدٍّ إلّا أنْ تظهر آثارها فيه، وعلى لسانه .

كثيراً ما ترى الإمام(عليه السلام) في نهج البلاغة متأثّراً بخطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة تصويره الفنيّة، ولكن هذا الأثر بحاجة إلى إعمال فكر وتشغيل ذهن لدقّته.

ولقد وقفنا عند أثر صورتين إحداهما صورة الدنيا، والأخرى صورة الموت؛ لأنّهما احتلّتا مساحةً واسعةً في نهج البلاغة وفي كِلتا الصورتين وجدنا الإمام(عليه السلام) يستقي مشاربه من خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

(صورة الدنيا)

في خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورد وصف الدنيا إذ يقول فيها: ((إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا))[٩] ، وكان لم يبق من ذلك اليوم أثناء كلامه(صلى الله عليه وآله وسلم) هذا، كما يقول الراوي أبو سعيد الخدري: إلّا حمرة من الشمس على أطراف السعف [١٠] ، أي أنّ الوقت الذي وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الدنيا كان قبيل المغرب .

فالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) صوّر لنا هذه الدنيا آنذاك بهذا الوصف الدقيق، ويبدو لنا أنّ براعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفنّيته جاءت من دقّة هذا التصوير، إذ كان التصوير تصويراً حيّاً مباشراً حاضراً أمام السامعين، وليس بحاجة إلى أن يذهب المخاطب بفكره يميناً ويساراً حتى يعرف مراد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) .

والجدير بالذكر أنّ غاية النبي (ﷺ) من هذه الصورة ليست تفنّناً بالكلام فحسب، وإنْ كانت الصورة بلغت أوج عظمتها في الفنّ؛ لأنّها استطاعت تجسيم وتجسيد الأفكار المجرّدة والخواطر النفسية بالمشاهد الطبيعية التي كانت حاضرة[١١] رغم أنّ قصديّة النبي (ﷺ) من هذه الفنيّة كانت وسيلة لا غاية، وكانت أداة توصيل وبيان، وليس تعمّداً خلافاً ما كان عليه في الجاهلية .

يبدو أنّ هذا الاستعمال التوصيلي الجمالي في الخطاب النبوي أوّل أثرٍ تخلّل في نهج البلاغة فاقتفاه الإمام(عليه السلام) واقتدى به؛ لأنّ((المعصوم(عليه السلام) يستخدم أية وسيلة يمكن بها توصيل الهدف إلى المتلقّي، فحيناً يتطلب الموقف تعبيراً علمياً، وحيناً يتطلب تعبيراً فنياً، وحيناً يتطلب تعبيراً يجمع بين العلم والفن))[١٢] إذن يتّضح ممّا سبق أنّ نصوص المعصومين وأوّلهم النبي (ﷺ) لا تخرج عن ثلاثة أنماط بعضها يكون تعبيراً علميّاً وهذا ممّا لا شكّ فيه خاضع للمنطق، وبعضها يكون فنيّاً يعتمد على مقوّمات النصّ من إيقاع وصور وغيرهما، وبعضها يجمع بين لغة العلم، ولغة الفن[١٣]، لكن الذي يختلف فيه كلام المعصومين لا سّيما سيّدهم الرّسول الأعظم(ﷺ) عن كلام المتفوّهين بالخطابة والشّعر هو أنّ ((خطاب النبي (ﷺ) وكلامه مزدوج الوظيفة والغاية، فهو يؤدي ما يؤديه الكلام عادة، وهو إبلاغ الرسالة ويسلط مع ذلك على الملتقى تأثراً فنياً ينفعل به مع الرسالة انفعالاً ما، بلغته الثرية المكثفة، فينعكس على وجدانه))[١٤] .

فالنصّ النبوي لم يكنْ مجرّد سطح ظاهري لمجموعة من الكلمات التي نسجها بشكل معيّن، وليس نصّاً ذا معنى جامد وواحد يُتوقّف عنده كما عرّف "رولان بارت" النص بهذه الصورة[١٥]، وإنّما هو نصّ ثريّ كثيف المعاني كلّما أمعنت فيه ازددت جدّة في المعاني وكشفتَ سرّاً من أسراره.

كان حرياً بأمير المؤمنين(عليه السلام) أنْ يتأثّر بهذا المستوى المرموق من مقدرة النبي(ﷺ) الفنيّة، وعليه أيضاً فكّ هذه النصوص المضغوطة المعاني للأمّة؛

لكونه خليفة رسول الله(ﷺ) ووصيّه، وباب علمه، وهذا ما حصل فعلاً إذ تراه(عليه السلام) يتوسّع بهذه القضيّة ويلحّ عليها لحسّاسيّتها وأهميّتها .

يقول (عليه السلام) في خطبة له في النّهي عن اتبّاع الهوى وطول الأمل: ((أَلاَ وَ إِنَّ اَلـدُّنْيَا قَـدْ وَلَّـتْ حَـذَّاءَ فَلَـمْ يَبْـقَ مِنْهَـا إِلاَّ صُـبَابَةٌ كَصُـبَابَةِ اَلْإِنَـاءِ اِصْـطَبَّهَا صَابُّهَا))[١٦] ، فالمقصود بالصبابة ((بقية الماء في الإناء))[١٧] ، بعد أن يصطبّ صابّها، وروعة الصورة تكمن هنا إذ ماذا يبقى من الإناء بعد صبّها ؟.

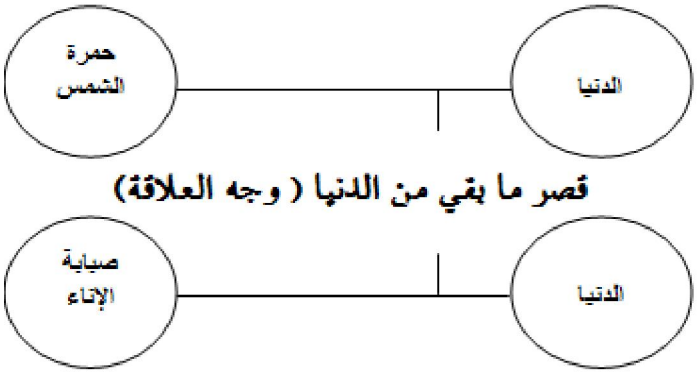

إذن رام الإمام(عليه السلام) أنْ يبيّن للناس بأنّه متأثّر بتصوير النبي(ﷺ) وتشبيهه الدنيا التي لم يبقَ منها إلا كحمرة الشمس على أطراف النخيل، فالتقط الإمام(عليه السلام) هذه الصورة وصاغ منها صورة أخرى محافظاً على دلالتها التي هي قلّة ما بقي من الدنيا .

ثمّة عوامل مساعدة توحي بتأثّر الإمام(عليه السلام) بخطبة النبي(ﷺ) :

أولاً : اتّفاق المناسبة إذ أنّ كلام الإمام(عليه السلام) جاء في التحذير عن الدّنيا وإتبّاع الهوى، وكذلك مناسبة خطبة النبي(ﷺ)، وإنْ كانت المصادر لم تذكرْ لنا مناسبة الخطبة كعنوان، ولكنّ مضمون الخطبة الشريفة يكشف لنا أنّها جاءت في الموعظة والتحذير من الدنيا .

ثانياً : ثمّة ألفاظٌ وردت في كلام الإمام(عليه السلام) ومنها إشارة إلى خطبة النبي(ﷺ) منها (ألا وإنّ الدنيا قد ولّت حذّاء) فلفظة (الدنيا) ولا سيما لفظة

(حذاء) التي قال عنها ابن ميثم البحراني أنّها بمعنى ((خفيفة مسرعة لا يتعلّق أحد منهما بشيء))[١٨] ، وهذا المعنى يتلاءم كثيراً مع صورة النبي (ﷺ) بأنّ الدنيا لم يبقَ منها ألا كحمرة الشمس على أطراف سعف النخيل .

وكما هو معلوم أنّ هذا الوقت أي وقت حمرة الشمس ينقضي بسرعة، فالإمام(عليه السلام) أتى بصورة توحي بها إلى هذا المعنى وعبّر عنها بـ (حذّاء)، والشيء الآخر الذي يبدو لنا هو أنّه(عليه السلام) أراد أنْ يبيّنَ من كلامه هذا شيئاً آخر وهو أنّ بالمنطق القياسي إذا كان أكثر من ثلاثة أرباع الدّنيا لطالما قد ولّتْ بسرعة خفيفة فكيف بالقدر الذي هو كحمرة الشمس .

ثالثاً : ثمّة أثر آخر في صورة الإمام وهو أنّه(عليه السلام) كما فعل النبي(ﷺ) شبّه المحسوس بالمحسوس فكما الدّنيا وحمرة الشمس محسوستان في صورة النبي(ﷺ) كذلك الدّنيا وصبابة الماء محسوستان أيضاً في صورة الإمام(عليه السلام) .

(**صورة الموت**)

لم تكنْ صورة الموت بين تضاعيف نهج البلاغة بأقلّ وقْعاً في النفوس من صورة الدنيا، وقد توسّع الإمام(عليه السلام) بهذه الصورة التي تعود جذور تصويره إلى خطب النبي (ﷺ) .

فقد ورد أنّه(عليه السلام) يعمد أحياناً إلى اقتباس الصورة النبويّة بالكامل مما ينمّ من عمق تأثّره بالنبي (ﷺ) إلى درجة تدخل الحيرة إلى نفس جامع كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) السيّد الشريف الرضي (رحمه الله)، فيقول: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْسُبُ هذَا الكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ))[١٩] وهذا يعني عظم الأثر النبوي في كلام الإمام علي(عليه السلام) بحيث يصعب جدّاً نسبة الكلام الوارد في تضاعيف المصادر أيّهما صاحب النص .

يقول النبي (ﷺ) في خطبةٍ له في الاعتبار بالموت: ((يا أيها الناس كأنّ الموت على غيرنا كُتب، وكأن الحقّ على غيرنا وجب، وكأن الذين يشيّعون من الأموات سَفْرٌ عما قليل إلينا راجعون نبوّئهم أجداثهم، ونأكل تراثهم كأنا مخلّدون بعدهم، قد نَسينا كلّ واعظة وأَمِنّا كل جائحة))[٢٠] ، فتجد النبي (ﷺ) في خطبته هذه واعظاً النّاس بتصويره الموت تصويراً شاغلاً الذهن مُحرّكاً الفكر، فلا يجد المتلقي بُدّاً من أنْ يتأثّر بهذه الصورة، ويذعن لما فيها من دقّة في الدّلالة وأثر في النفوس .

يبدو أنّ هذه الصورة تعلّقت في ذهن الإمام(عليه السلام) فشاء الله سبحانه وتعالى أن يهيّأ له موقفاً ليكشف عن تأثّره بالنبي(ﷺ) .

ففي إحدى مواكب التشييع التي كان الإمام(عليه السلام) مشاركاً فيها فعند متابعته(عليه السلام) هذه الجنازة سمع رجلاً بين المشيّعين يضحك فقال له(عليه السلام): ((كَأَنَّ اَلْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَ كَأَنَّ اَلْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَ كَأَنَّ اَلَّذِي نَرَى مِنَ اَلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَ نَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَ وَاعِظَةٍ، وَ رُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَ جَائِحَةٍ))[٢١].

يبدو من الأسباب التي دعت الإمام(عليه السلام) إلى أنْ يتأثّر بخطبة النبي (ﷺ) ، أنّ مقتضى الحال كان واحداً منها؛ لأنّ الموقف تشييع جنازة وثَمّة رجل يضحك، والإمام(عليه السلام) رأى أنّه لا بُدّ من أنْ يعطيه درساً، وليس لغير صورة النبي(ﷺ) أفضل وأكمل ما يقدّمه فضلاً عن بيان علاقته بالنبي (ﷺ) .

والجدير بالذكر أنّه لعظم أثر هذا الكلام النبوي في نفسيّة الإمام(عليه السلام) نُسب إليه هذا النصّ،

إذن بعد أن اقتفى الإمام(عليه السلام) الصورة السابقة للنبي (ﷺ) شكلاً ومضموناً أراد أنْ يبيّن مدى تعلّق هذه الصورة في فكره، ومدى تعلّقه بخطبة النبي(ﷺ) إذ عمد إلى الاشتقاق منها صوراً أخرى توحي بتأثّره .

فمن خطبة له(عليه السلام) يحثّ بالتقوى يقول: ((فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ اَلْفَنَاءِ لِأَيَّامِ اَلْبَقَاءِ، فَقَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى اَلزَّادِ، وَ أُمِرْتُمْ بِالظَّعَنِ وَ حُثِثْتُمْ عَلَى اَلْمَسِيرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ لاَ يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالْمَسِيرِ))[٢٢] ، فالوقوف عند صورة (فإنما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير) يظهر بوضوح تأثير الصورة في خطبة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في صورة الإمام علي(عليه السلام)، فهي تصوير حسّي ((فوجه الشبه ظاهر فالإنسان هو النفس، والمطايا هي الأبدان والقوى النفسانية، والطريق هي العالم الحسي والعقلي))[٢٣] ، وهذا التشبيه الحسّي أوّل أثر من آثار خطبة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في كلامه(عليه السلام) فضلاً عن عدّة إشارات توحي بتأثّره(عليه السلام) بصورة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) منها احتفاظه(عليه السلام) على أداة التشبيه كما فعل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومقابلته طرفا التشبيه بطرفي تشبيه الرّسول(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) بشكل حسّي، الأموات، سفر، الركب، سير، إذ قابل(عليه السلام) السير بالسفر، ودلالتهما الموت وقابل الركب بالأموات

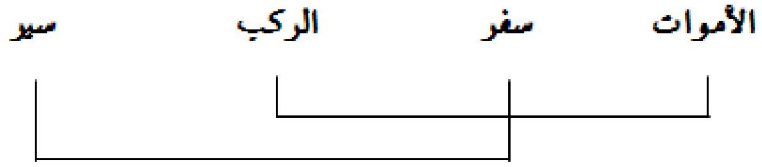

وثمّة نكتة في هذه المقابلات بين الصورتين، ففي صورة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هناك قضيّة منتهية، أموات سافروا ومضوا بينما في صورة الإمام(عليه السلام) القضيّة لّما تقع، وهنا يجلو سّر إبداع الإمام(عليه السلام) كيف أنّه يقلب الصورة محافظاً على دلالتها،

هذا التناوب في التصوير يوحي بأنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام(عليه السلام) كانا هدفهما منه التحذير والترغيب، فضلاً عن الأثر والتأثّر. كان(عليه السلام) إذا رأى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حذّر عمد إلى الترغيب وإذا رأى أنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) رغّب، عمد إلى التحذير؛ لأنّه(عليه السلام) هو الذي يقول: ((اَلْفَقِيهُ كُلُّ اَلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ اَلنَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ

اَللَّه، وَ لَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اَللَّه، وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اَللَّه))[٢٤] ، يضاف إلى ذلك أنّ هذا التناوب يكشف براعة الإمام(عليه السلام)، وتفنّنه بالكلام بعد تأثّره بسيّد الأنام محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم) ومثله قوله(عليه السلام): ((أَهْلُ اَلدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَ هُمْ نِيَامٌ))[٢٥] ، هذه الصورة كسابقتها غير أنّه(عليه السلام) عدل في بادئ هذه الصورة من الخطاب إلى الغيبة إذ المشبّه كان في الصورة السابقة مخاطَباً بـ (إنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير) بينما في هذه الصورة كان المشبه (أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام)، ونرى أنّ هذا العدول كان لغاية، وهي لتعميم القاعدة أي كأنّه(عليه السلام) يقول: ليس أنتم كركب بل أهل الدنيا كلّهم كركب يسار بهم، ويتبين الأثر النبوي هنا مضموناً إذ الهدف من هذه الصورة الموعظة والتحذير كما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لاكتمال الصورة عند المتلقّي، فأهل الدنيا مشبّه والركب مشبّه به ووجه الشبه: سيرهم وهم نيام ، وأرى أنّ فنيّة الصورة بلغت ذروتها ببنائه(عليه السلام) الفعل (يسار) على المجهوليّة إذ إنّه (عليه السلام) في هذا البناء كشف غفلة هؤلاء السامعين ممّا يشدّ من انتباههم أكثر، فلو أنّه(عليه السلام) قال: (أهل الدنيا كركب سائرون) ما كانت الصورة تعطي هذه الرّوعة في التصوير ولم تكنْ أيضاً تلائم معنى الموعظة والإرشاد فضلاً عن أنّ الحديث عن الموت تقتضي هذه المجهولية، فبنائيّة الفعل على المجهول تناسب المقام لتبقى صورة الموت مخيفة .

المبحث الثاني

الصورة القائمة على فنّ الاستعارة

تعدّ الصورة القائمة على فنّ الاستعارة سبيلاً من السُبل التي سلكها المُنشئ للوصول إلى غايته إبلاغاً وتأثيراً، إذ إنّ الاستعارة كالتشبيه، تعدّ ركناً من أركان التصوير الفنّي، وأداة المبدع التي يبتكر بها صوراً جديدة، ويأتي جمالها وتأثيرها في النفوس ((من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمداً على تخيّل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه

الكلام من تشبيه خفيٍّ مستور))[٢٦] ، فتُكسب المعنى الفتنة، والجمال فضلاً عن القوّة، والوضوح، والجلاء، فتبرز الفكرة في لوحةٍ جميلةٍ يتّضح على صفحتها كلّ معالم الإبداع[٢٧].

والمتأمّل في خطب النبي(ﷺ) يلمس هذا الجمال، والإبداع، والقوّة، والوضوح في الصور التي أنشأها، ممّا أكسب تأثيراً في النفوس، وعلوقاً في الأذهان فتردّد صداها في كلام الإمام علي

فمن خطبة له(عليه السلام) يقول : ((فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَ رَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَ تَحَلَّتْ بِالْآمَالِ، وَ تَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ، لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَ لَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا، غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ))[٢٨] ، في هذا المقطع الشريف تتراءى لنا عدّة آثار للخطب النبوية التي ظهرت بصماتها فيه، ولكنّي _ بحكم الموضوع _ نكتفي بأثر التصوير النبوي فيه، الصورة الأولى (فإنّي أحذّركم الدنيا فإنها حلوة خضرة)؛ إذ تعدّ هذه الصورة الاستعارية مقتبسة بالكامل من خطبة النبي (ﷺ) التي قال فيها: ((ألا إن الدنيا خضرة حلوة))[٢٩] ، فالإمام(عليه السلام) في هذه الصورة التي اقتبسها من النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) يقول عنها ابن أبي الحديد في شرحه النهج، لا سيما عندما يعلّق على لفظة (خضرة): ((وهذه اللفظة من الألفاظ النبوية))[٣٠] ، ونحن أعدُّ هذا أوّل أثر يخبرنا به الشارح ابن أبي الحديد، فالإمام(عليه السلام) مثلما النبي(ﷺ) ((استعار لفظ الحلاوة والخضرة المتعلّقين بحسيّ الذوق والبصر لما يروق النفس منها ويلذ))[٣١] ، والإمام(عليه السلام) ((إنما اختار من الألوان الخضرة لأنها أحسن الألوان بالنسبة إلى الباصرة كما أن الحلو أحسن الطعوم في الذائقة))[٣٢] ، ((ووجه المشابهة المشاركة في الالتذاذ به. وإنما خص هذين الحسيّن لأكثرية تأديتهما إلى النفس والالتذاذ بواستطها دون سائر الحواس))[٣٣].

هذا الاقتباس يوحي بتأثّر الإمام(عليه السلام) بخطبة النبي(ﷺ)، وأنّه(عليه السلام) دائم السير على نهج النبي(ﷺ) والتشبّه به .

هذه الصورة التي درسناها تُوصلنا بالصورة الثانية بنسيج متين وهي (حفّت بالشهوات، وتحبّبت بالعاجلة)، وهذه بيان لسابقتها بعلاقة وثيقة إذ التقدير: ما دامت (الدنيا حلوة خضرة) إذن لا شكّ في أنّها (حفّت بالشهوات، وتحبّبت بالعاجلة)، ولعلّ قصد الإمام(عليه السلام) من هذه الصورة ((أنّ النار إنما تدخل بالانهماك في مشتهيات الدنيا ولذاتها والخروج في استعمالها عما ينبغي إلى ما لا ينبغي فكأنها لذلك محفوفة ومحاطة بالشهوات لا يدخل إليها إلا منها))[٣٤] ، وأمّا قوله(عليه السلام): (تحبّبت بالعاجلة) بيان للصورة السابقة أيضاً؛ إذ أنّه(عليه السلام) شبّه الدنيا بالمرأة المتحبّبة بمالها وجمالها فاستعار لفظ التحبّب[٣٥] ونسج صورة لطيفة تجعل المتلقّي واقفاً بين قوّتين: قوة تحلّق به في أجواء الخيال، وهو يقارن بين المرأة الدّنيا، وقوة تجذبه إلى واقع الدنيا، وبذلك يوظّفه الإمام(عليه السلام) إلى حقيقة الدنيا .

أمّا الصورة الثالثة (غرّارة ضرّارة، حائلة زائلة، نافذة بائدة، أكّالة غوّالة) تكشف لنا تأثّر الإمام(عليه السلام) بصورة النبي (صلى الله عليه وآله) (ألا إنّ الدنيا حلوة خضرة) أكثر؛ وذلك من خلال تعليل الإمام(عليه السلام) هذه القضيّة بهذه الصورة، إذ إنّ هذه الصور تضافرت لبيان حلاوتها وخضرتها الظاهرتين، والإيحاء بما يختفي وراءهما، ويبدو لي من هذا التعليل العلوي شيئان : الأوّل : توثيق أواصره القويّة التي تربطه بالنبي(صلى الله عليه وآله)، وشدّة تأثره (عليه السلام) به (صلى الله عليه وآله) من خلال هذه التعليلات الصورية .

الثاني : بيانه(عليه السلام) أنّه أعلم النّاس بالرّسول(صلى الله عليه وآله)، وبكلامه، وارتباطه به، وهذا أثر أيضاً، يضاف إلى ذلك أنّ تعليله(عليه السلام) هذا كشف براعته وفنيّته إذ عمد إلى إضفاء صورة جديدة، فعندما تحدّث(عليه السلام) عن الدنيا ((استعار لها أوصاف المحتالة الخدوع؛ وهي غرارة وغوّالة : أي كثيرة الاستغفال لأهلها والخداع لهم : ووصف السبع العقور لكونها أكّالة لهم))[٣٦] ، أمّا قوله(عليه السلام): (حائلة زائلة نافذة بائدة) فهي تعليل وإشارة أيضاً إلى خطبة أخرى للنبي(صلى الله عليه وآله)، والتي أشرنا إليها في مبحث التشبيه كيف أنّه(صلى الله عليه وآله)، شبّه

الدنيا باليوم الذي لم يبقَ منها إلّا كبقاء الشمس على سعف النخيل، وهو وقت قبيل الغروب فعبّر الإمام(عليه السلام) عن هذا المشهد بهذه الصورة، إذ التعبير عن الدّنيا بأنّها زائلة أي فانية، وبائدة أي هالكة، وصفٌ توضيحيٌّ للصورة النبويّة، أمّا صورة (أكّالة غوّالةُ) فهي تشديد للموعظة على سامعيه؛ لأنّها جاءت بصيغة المبالغة فضلاً عن أنّ الإمام (عليه السلام) في هذه الصورة الاستعارية ((شبه الدنيا بالحيوان الذي هو كثير الأمل))[٣٧] ، وكذلك غوّالة بناها الإمام(عليه السلام) على المبالغة وهي من الاغتيال إذ أضفى(عليه السلام) هذه الصفة للدنيا؛ لأنّ من شأنها أنّها تغتال أهلها من حيث لا يشعرون وتهلكهم من حيث لا يعلمون[٣٨].

من الصورة الاستعارية التي اقتبسها الإمام(عليه السلام) من خطب النبي(صلى الله عليه وآله)، وتلك في خطبة له(عليه السلام) وفيها يبيّن صفات الحق جلّ جلاله وعظةٌ للنّاس بالتّقوى والعمل وذمّ الرّياء والكذب فيقول(عليه السلام): ((فَإِنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى .... فَأَلْقَى إِلَيْكُمُ اَلْمَعْذِرَةَ، وَ اتَّخَذَ عَلَيْكُمُ اَلْحُجَّةَ، وَ قَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَ أَنْذَرَكُمْ بَيْنَ عَذَابٍ شَدِيدٍ))[٣٩] ، فالصورة (وأنذركم بين يديْ عذاب شديد) مقتبسة من خطبة النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) والتي قال فيها(صلى الله عليه وآله): ((فإني نذيرٌ لكم بين يديْ عذاب شديد))[٤٠] ، فالاستعارة في لفظة (اليدين)؛ إذ ((استعار لفظ اليدين للعذاب وكنّى ببين يديه عن الوقت المتقدم على عذاب الآخرة المشارف له. ووجه المشابهة أنّ الإنذار بالمخوف يكون من ذي سطوة بأس شديد فكأنه نزل العذاب الشديد بمنزلة المعذب فاستعار له يدين وجعل الإنذار والتخويف منه متقدماً له بين يديه وذلك من الجواذب اللطيفة))[٤١].

المبحث الثالث

الصورة القائمة على فنِّ الكِناية :

تعدّ الصورة الكنائيّة كسابقتيها، سبيلاً آخر من السُبل التي يستعين بها المبدع في تعبيره عن أفكاره، وإيصالها إلى متلقّيه، وإحداث التأثير المطلوب

فيهم، إذ إنّ الكناية أبلغ وأوقع في النفس من الإفصاح، ممّا جعلها ركيزة من ركائز التصوير الفني في النصّ؛ لأنّها تكوّن صورة مجازيّة، يتوسّع من خلالها المعنى، والدّلالة كما رأينا في صورتي التشبيه والاستعارة .

تعدّ الصورة الكنائيّة في خطب النبي(ﷺ) ونهج البلاغة من التصاوير المهمّة في النصّ الخطابي، ولكنّ اللّافت للنّظر أنّه من خلال تتبّعنا الخطب النبوية الشريفة، ودراستنا نهج البلاغة ألفيتُ استعمال الصورة الكنائيّة أقلّ من الصورة الاستعاريّة والتشبيهيّة، ويبدو لنا هذا ظهور أوّل أثر لخطب النبي(ﷺ) في نهج البلاغة بحيث رأى الإمام(عليه السلام) نزر استعمال النبي(ﷺ) الكناية، واللجوء إليها فآثر(عليه السلام) أنْ يقتصّ أثر النبي(ﷺ) بهذا الأمر، ولكننا نرى أنّ اقتفاء الإمام(عليه السلام) أثر الرّسول الأعظم (ﷺ) بهذا الشأن لم يكنْ مجرّد تقليد أو هوى نفس، وإنّما أرى في القضيّة استدلالاً عقليّاً، فيبدو أنّ الذي جعل الإمام(عليه السلام) ينحو نحو الرسول (ﷺ) بهذا الشأن هو أنّ الصورة الكنائيّة تستدعي جُملة من الاستدلالات للوصول إلى المعنى، بينما الرّسول الأعظم (ﷺ) وظيفته إبلاغ الرسالة السماويّة للأمّة؛ فلذا آثر(ﷺ) أن يبلّغ للمتلقّي من أقصر طريق لا من خلال جُملة من القرائن والاستدلالات كما هي الحال في الصورة الكنائيّة، فلعلّ هذا ما جعل النبي(ﷺ) والإمام(عليه السلام) يقلّلان من استعمالها .

وهذا لا يعني سلْخ الصورة الكنائيّة من ثوبها المجازي والجمالي، فهي تلعب دوراً فنيّاً في غاية الرّوعة والجمال في الخطب النبوية، وعلى إثْرها سار الإمام(عليه السلام) ليكشف لنا مدى تأثّره بالنبي(ﷺ)، فضلاً عن إبداعاته الفنيّة .

وردت في نهج البلاغة تصاوير فنيّة جاءت بالصورة الكنائيّة ممتدّة الجذور إلى الخطب النبويّة، فمن هذه الصور قوله(عليه السلام) من خطبة له وفيها يعظُ الناس بالتقوى: ((فَاللَّهَ اَللَّهَ _ عِبَادَ اَللَّه _ فَإِنَّ اَلدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ، وَ أَنْتُمْ وَ اَلسَّاعَةُ اَلسَّاعَةَ فِي قَرَنٍ، وَ كَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَ أَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَ

وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا، وَ كَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا، وَ أَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا))[٤٢] ، فالصورة الكنائيّة المحوريّة التي تدور حولها الصور وتساند في تعميق معناها هي (وأنتم والساعة في قرن)، فالسّاعة هنا هي القيامة، وأراد الإمام(عليه السلام) أنْ يعظ سامعيه ويحذّرهم فأتى بهذه الصورة التي هي((كناية عن قربها القريب منهم حتى كأنهم معها في قرن واحد))[٤٣] ، وإذا ما تتبّعنا جذر هذه الصورة نجده ممتدّاً إلى خطب النبي(صلى الله عليه وآله)، إذ الإمام(عليه السلام) استمدّها من خطبة النبي(صلى الله عليه وآله) التي جاءت في التحذير عن البدع، والتي قال فيها(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّم): ((بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ))[٤٤] ، فالمقصود من (هاتين) هو كما يقول راوي الخطبة الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) في صفة النبي (صلى الله عليه وآله) في خطبته الشريفة كان: ((يَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى))[٤٥] ، فالصورة بمنتهى الدقّة والحيويّة، وهي أدقّ من صورة الإمام(عليه السلام)؛ لأنّ التصوير كان حيّاً وحاضراً أمام السامعين، ويبدو أنّ دقّة الصورة تكمن في قرب الإصبعين السّبّابة والوسطى بحيث يُلفت النظر إلى نسبة قرب السّاعة والتي هي القيامة من النّاس بهذا القدر الذي هو بين الإصبعين اللّتين قُرنتا! وهذا التصوير بالإشارة ((نوع كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستخدمه، لأنه يشد السامعين إلى المتكلّم، ويقرّب للأذهان البعيد، ويمثل المعنى المجرد بصورة حسيّة، فالرسول الكريم بعث هو والساعة متلازمين متجاورين كما تلازم السبابة الوسطى وكما تجاورها))[٤٦]

فلا شكّ في أنّه(صلى الله عليه وآله) بهذه الصورة ((يقرر أنّ بعثته مقاربة لقيام الساعة))[٤٧] . يتراءى لنا من هذه الصورة أنّ دقّة استعمال الصورة الكنائيّة النبويّة بهذه الإشارة هي التي أثّرتْ في نفسيّة الإمام(عليه السلام) وجعلتْه يحاكي الصورة النبويّة بدليل أنّك تراه(عليه السلام) يُلحّ على مدى اقتراب السّاعة من النّاس بدءاً من صورته هذه، ثمّ متفرّعاً بصور عديدة وكلّها تساند هذه الصورة، فضلاً عن تأكيده عليها في خطبٍ أخرى له(عليه السلام)، ففي هذه الخطبة تجد

الصورة التشبيهيّة (وكأنّها قد جاءت بأشراطها، وأزفت بأفراطها، ووقفت بكم على صراطها، وكأنّها قد أشرفت بزلازلها، وأناخت بكلاكلها)، فهذه الصور كلّها تثبيت معنى الصورة التي استمدّها(عليه السلام) من النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم)، فضلاً عن تشديده بالقضيّة من خلال سوقه أفعال الماضي لتدُلّ أنّها جاءت وليس على قيد المجيء، بل إنّه(عليه السلام)((أكد ذلك التشبيه بقد المفيدة لتحقيق المجيء))[٤٨]، فلصورة النبي(صلى الله عليه وآله) الكنائيّة أثرٌ في الصورة الكنائيّة للإمام علي(عليه السلام) من جهة تشابه الظروف في كثيرٍ من الأحيان، وتشابه الهدف والمضمون، فضلاً عن أثرٍ آخر هو احتفاظه(عليه السلام) ببعض كلمات النبي(صلى الله عليه وآله) مثل (السّاعة)، لتدلّ على تأثّره بالنبي(صلى الله عليه وآله).

الخاتمة

توصّل الباحث بعد المنهج الذي سار عليه في دراسته هذه إلى ما يلي :

- تأثّر الإمام (عليه السلام) في التّصوير الفنّي على مستويات ثلاث، تشبيهي، واستعاري، وكنائي، فتأثّر بالصّورة التشبيهيّة للنبي (صلى الله عليه وآله) وكانت نتيجة تأثّره الشديد بنى (عليه السلام) صورتين احتلّتا مساحة واسعة في كلامه ، الأولى صورة الدّنيا ، والثّانية صورة الموت ، فضلاً عن توليده صوراً جديدة مُبقياً أثراً من آثار خطب النبي (صلى الله عليه وآله) .
- تبيّن أنّ معظم الصّور التشبيهيّة للإمام (عليه السلام) المستمدّة من الخطب النبويّة ، فضلاً عن إبداعاته الفنيّة ، كان الطّرف الثّاني من الصّورة حسيّاً ، وتبيّن أنّ اللجوء إلى هذا الأمر كان فيه دلالة دقيقة ، وهي أنّ التشبيه الحسّي أقرب وأكثر حضوراً في ذهن المتلقّي من التشبيه الخيالي أو الوهمي .
- تأثّر الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة في بناءِ صوره الاستعاريّة بالصّور الاستعاريّة النبويّة محاكاةً ، وتشبيهاً ، فضلاً عن قلبه الصّورة التشبيهيّة إلى الصّورة الاستعاريّة أو بالعكس .

- تأثّره (عليه السلام) في بنائه العديد من الصّور الكنائية بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان أوّل تأثّره هو قلّة استعماله (عليه السلام) الصّورة الكنائيّة مثلما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

Abstract:

What remains Nahj certain avail itself of it, researchers and preferred to choose your from this heritage and adding him Ocharfh and door, she started from the title ((impact artistic photography of oratory of the Prophet in Nahj ،((the reason optional subject; because it combines speeches Prophet (peace him and his family) and Nahj ،since I could not find their University study, Coming from the nature of the subject and the study examined three Technical Investigation sham:

I: image-based art analogy included hubs, first: image world, and the second: a picture of death, I have chosen these two pictures of Nahj for two reasons, one: that the Imam) u) was often put pressure on these two issues (minimum - death), because both their relationship by the second, and two full link, and the second reason: I found in these two pictures prophetic speeches much impact.

The second section: image-based art metaphor, in this section, studied the impact of Imam) u) in building the image Alastaaria speeches Prophet and his creations) u) technical Ptkulaibh's Moot Prophet (Allah bless him and his family) to the image Alastaaria ،or vice versa, and generated new images simulators as well as his artistic creations.

The third topic: image-based art metaphor, and was the emergence of the first impact of the speeches of the Prophet (Allah bless him and his family) in Nahj in this section is the lack of use of the Imam) u) also studied the images Alknaúah which affected Imam) u) pictures Alknaúah prophetic

artistically. Then research found the most important results of the task, and the list of sources and references.

هوامش البحث

(١) الحيوان : ١٣٢/٣
(٢) لسان العرب : مادة (صور)
(٣) النقد الأدبي الحديث : ٤١٣
(٤) النقد التطبيقي والموازنات : ١٤٢
(٥) ظ . نظرية البنائية في النقد الأدبي :٢٣٩
(٦) الإشارات والتنبيهات : ١٣٨
(٧) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : ١٧٣
(٨) الأثر النبوي في كلام الإمام علي(عليه السلام)، عباس الفحام، مجلة ينابيع، العدد ١٧ : ٤٦
(٩) إعجاز القرآن : ٩٤
(١٠) ظ . م . ن : ٩٤
(١١) ظ . النقد التطبيقي والموازنات : ١٤٢
(١٢) مختصر تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي : ٥٥
(١٣) ظ . م . ن : ٥٥
(١٤) فصاحة الرسول المصطفى وبلاغته : ٩١
(١٥) ظ . تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد : ١٨٤
(١٦) نهج البلاغة ، محمد عبده :٨٥/١
(١٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٣٠٨/٢
(١٨) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني : ١٠٧/٢
(١٩) نهج البلاغة، محمد عبده : ٥٢٧/٤
(٢٠) تاريخ اليعقوبي : ٤٢٧/١
(٢١) نهج البلاغة ، محمد عبده : ٥٢٧/٤
(٢٢) م . ن : ٢٤٨/٢
(٢٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني : ٢٥٤/٣
(٢٤) نهج البلاغة ، محمد عبده : ٥١٩/٤

(٢٥) م . ن : ٥١٤/٤
(٢٦) مجموعة متون في علم البيان : ٣٤
(٢٧) ظ . الاستعارة نشأتها وتطورها : ٩٣
(٢٨) نهج البلاغة ، محمد عبده ، ١٨٧/٢
(٢٩) إعجاز القرآن : ٩٣
(٣٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢٢٨/٤
(٣١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني : ٨٢/٣
(٣٢) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ١٧٣/٩
(٣٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني : ٨٢/٣
(٣٤) م . ن : ٨٣/٣
(٣٥) ظ . م . ن : ٨٣/٣
(٣٦) م . ن : ٨٣/٣
(٣٧) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ١٨٠/٩
(٣٨) ظ . م . ن : ١٨٠/٩ ، ١٨١
(٣٩) نهج البلاغة ، محمد البلاغة : ١٣٣/١ ، ١٣٤
(٤٠) تاريخ الطبري : ٣١٩/٢
(٤١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني : ٢٩٢/٢
(٤٢) نهج البلاغة ، محمد عبده : ٣٠٨/٢
(٤٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني : ١٨٩/٤
(٤٤) صحيح مسلم : ٣٣٥
(٤٥) م . ن :٣٣٥
(٤٦) التصوير الفني في الحديث النبوي:١١٢
(٤٧) م . ن : ٥٢٦
(٤٨) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني :١٨٩/٤

قائمة المصادر والمرجع

❖ الاستعارة نشأتها وتطورها ، الدكتور محمود السيد شيخون ، أستاذ البلاغة والنقد وعميد كلية الدراسات الإسلامية – جامعة الأزهر ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

❖ الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تأليف ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت ٧٣٩ هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
❖ إعجاز القرآن ، تأليف القاضي أبي بكر محمد بن الطيِّب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) ، علق عليه وخرّج أحاديثه : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، منشورات محمد علي
❖ تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر (د . ت).
❖ تاريخ اليعقوبي ، وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي ، تحقيق : عبد الأمير مهنّا ، منشورات مؤسسة الأعلمي
❖ تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية ، دراسة في نقد النقد ، محمد عزام ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق – ٢٠٠٣م .
❖ التصوير الفني في الحديث النبوي ، تأليف : الدكتور محمد بن لطفي الصبّاغ ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م .
❖ التصوير الفني في شعر صلاح جاهين ، أسامة فرحات ، تصدير الأستاذ الدكتور محمد عناني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧ م ، (د . ط) .
❖ الحيوان ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠ – ٢٥٥ هـ) ، بتحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
❖ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .
❖ صحيح مسلم ، تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ هـ -٢٦١ هـ) ، اعتنى به : ابو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، (د . ط) .
❖ الصورة الفنيّة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، الدكتور جابر عصفور ، الناشر : المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثالثة ١٩٩٢ م .

❖ فصاحة الرسول المصطفى وبلاغته ،عادل البدري ، مطبعة مهشيد ، الطبعة الثانية ١٣٨١ .
❖ لسان العرب ، لابن منظور جمال الدين ابن مكرم الأنصاري (ت ٧١١ هـ) ، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان – بيروت ، الطبعة الثانية ، (د . ت) .
❖ مجموعة متون في علم البيان ، اعتنى بها إلياس قبلان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ م .
❖ مختصر تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي الدكتور محمود البستاني ، طهران ١٣٨١ ، الطبعة الأولى ١٣٨١ ، مطبعة مهر – قم .
❖ مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، تأليف : سيد محمد تقي النقوي القايني ، الناشر : قائن – طهران ، مطبعة زنبق ، الطبعة الثانية ١٣٨٦ ش ١٤٢٨ ق .
❖ نظرية البنائية في النقد الأدبي ، الدكتور صلاح فضل ، دار الشروق – القاهر ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ،.
❖ النقد الأدبي الحديث ، تأليف : الدكتور محمد غنيمي هلال ، ليسانس ودكتوراه الدولة في الأدب المقارن من السوربون، أستاذ النقد والأدب المقارن المساعد بجامعة القاهرة ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٦٢ م .
❖ النقد التطبيقي والموازنات ، تأليف : محمد صادق العفيفي ، أستاذ بجامعة البترول والمعادن بالمملكة العربية السعودية ، الناشر:مؤسسة الخانجي بمصر ،١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م ، (د . ط)

المجلات

- الأثر النبوي في كلام الإمام علي عليه السلام، عباس الفحام، مجلة ينابيع ، العدد : ١٧ هوامش البحث